Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Designation of Successorship in Judaism and Christianity and Its Reflection in Imamiyya Hadiths

Mohammad Ghafoori Nejad[1]

Received: 2025/02/19●Revised: 2025/02/28 ●Accepted: 2025/03/09 ●Online publication: 2025/06/10

Abstract

In Imamiyya narratives, the issue of the succession of Prophet Moses (a) and Prophet Jesus (a) through explicit designation (nass) by those prophets is significantly reflected. A review of the Old and New Testaments confirms that this claim aligns with their contents. Imamiyya hadiths regarding the succession of Joshua ibn Nun after Moses (a) address not only the principle of designation and successorship, but also topics such as the criteria for his selection (his superior knowledge and merit), the trials during his leadership—including the rejection of his appointment by some Israelites, and the rebellion of two hypocrites aided by Safura, the wife of Moses (a) against him. They also note the similarity in the duration of Joshua's life after Moses (a) to that of Imam Ali (a) after the Prophet Muhammad (s), the coincidence of his martyrdom with the anniversary of Imam Ali's (a) wounding, and the idea that only the

1. Associate Professor, Department of Shia Studies, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.
Email: ghafoori@urd.ac.ir

* Ghafoori Nejad, M. (2025). Designation of Successorship in Judaism and Christianity and Its Reflection in Imamiyya Hadiths. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9)*, pp. 126-150.
https://doi.org/10. 22081/ihc.2025.71166.1074

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

followers of Joshua among the Jewish sects are deemed to be saved. Regarding Simon (Sham'un), the hadiths mention not only his designation and succession, but also his virtues and the hardships he endured after the ascension of Jesus (a). The greater number of reports about Joshua compared to Simon may be due to the presence of more Jews than Christians in the environment in which Islam emerged, and their closer interactions with Muslims. The Prophet (s) and the Imams likely intended, by narrating the stories of Joshua and Simon, to console the Shia amid the political and social pressures of the Umayyads and Abbasids, and to prevent doubts among the Shia masses regarding the legitimacy of the Imams and their followers.

Keywords
Caliphate, designation (wasaya), Judaism, Christianity, Joshua, Simon, Ali (a)

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

الخلافة بالتنصيص في اليهودية والمسيحية وانعكاسها في أحاديث الإمامية

محمد غفوري نجاد[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٢/١٩ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠٢/٢٨ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٩ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

تعكس الروايات الشيعية بشكل واسع موضوع ولاية خليفتي النبيينْ موسى وعيسى عليهما السلام بالتعيين والتنصيص من قبلهما. وتُظهر مراجعة العهدين (التوراة والإنجيل) انطباق هذا الادعاء مع مضمونهما. بالنسبة لمسألة خلافة يوشع بن نون للنبي موسى عليه السلام تحدّثت الروايات الشيعية، عن مجموعة من القضايا إلى جانب مسألة الوصاية والولاية نفسها، مثل معايير اختياره لهذا المنصب (أعلميته وأفضليته)، والفتن التي واجهها أثناء فترة ولايته مثل عدم قبول بعض الأشخاص من بني إسرائيل لولايته وتمرّد اثنين من المنافقين بالتواطؤ مع صفورا زوجة موسى عليه السلام ضده، وكذلك أوجه الشبه في فترة حياته بعد موسى عليه السلام وفترة حياة الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وتزامن يوم شهادته مع يوم شهادة الإمام علي عليه السلام، وأخيرًا أنّ أتباع يوشع هم الناجون من بين جميع فرق اليهود. أما بالنسبة لشمعون، فقد تم التطرق لمسألة ولايته وفضائله

١. أستاذ مشارك في قسم الدراسات الشيعية في جامعة الأديان والمذاهب.
Email: ghafoori@urd.ac.ir

* غفوري نجاد، محمد. (٢٠٢٥م). الخلافة بالتنصيص في اليهودية والمسيحية وانعكاسها في أحاديث الإمامية. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ١٢٦-١٥٠.

https://doi.org/10. 22081/ihc.2025.71166.1074

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

وبعض ما جرى عليه بعد أن رُفع عيسى عليه السلام إلى السماء. في الحقيقة إنّ حجم البيانات المتاحة المتعلقة بيوشع أكبر من تلك المتعلقة بشمعون، وربما يعود السبب إلى أن اليهود في فترة ظهور الإسلام كانوا أكثر حضوراً في أوساط المسلمين وتواصلاً معهم مقارنة بالمسيحيين. من المحتمل أن يكون هدف النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ذكر قصة يوشع وشمعون هو تسكين الآلام الروحية للشيعة جراء الضغوطات الاجتماعية والسياسية الهائلة التي سوف يتعرّضون لها في العهدين الأموي والعباسي، وبالتالي الحؤول دون التشكيك في شرعية الأئمة عليهم السلام وشيعتهم من قبل عوام الشيعة.

الكلمات المفتاحية

الخلافة، الوصاية، اليهودية، المسيحية، يوشع، شمعون، علي عليه السلام.

مدخل

من خلال استعراض القصص القرآنية عن سير الأنبياء السابقين تتّضح حقيقة مفادها أنّهم غالبًا ما كانوا يفضّلون أن يُعهد بخلافتهم الإلهية إلى فرد من أسرتهم، وكانوا يدعون الله تعالى ليستجيب لهم هذا المطلب.

من بين هذه الأدعية، دعاء النبي زكرياعليه السلام المذكور في الآيتين ٥ و٦ من سورة مريم.[١] حيث يدعو الله أن يهبه وريثًا يرثه ويرث آل يعقوب، ويبيّن أنّ سبب هذا الطلب هو خوفه من تصرفات أقاربه وأهل محيطه بعد وفاته. فاستجاب الله له ووهب له يحيىعليه السلام.

في نفس السياق، يندرج دعاء النبي موسىعليه السلام عندما كُلّف بالذهاب إلى فرعون لردعه عن طغيانه. فالقرآن الكريم في سورة طه يروي أن موسى عندما أُوكلت له هذه المهمة، طلب من الله انشراح الصدر وتيسير الأمر وفصاحة اللسان، ثم طلب أن يهب له وزيرًا من أهله، واقترح أخاه هارون لهذا الغرض. وهنا أيضًا استجاب الله لطلبه.[٢]

كذلك هو الحال مع دعاء النبي إبراهيمعليه السلام في الآية ١٢٤ من سورة البقرة،

---

١. ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم، ٥ و٦). دعاء زكرياعليه السلام واستجابة الله لدعائه في سورة آل عمران، عندما يقول جلّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران، ٣٨و٣٩)

٢. ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً (٣٥) قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾ (طه، ٢٤-٣٦). سوف نرى في مبحث قادم أنّه قد جاء في التراث الشيعي الحديث عن خلافة هارون لموسىعليه السلام في حياته، ويوشع خليفته بعد موته.

المعروفة بآية العهد أو الابتلاء،[1] فهي تدخل في نفس سياق الاستخلاف الذي نتحدّث عنه. فقد طلب إبراهيم عليه السلام من الله أن يمنح ذريته مقام الإمامة كما منحه إيّاه، لكنّ الله رفض طلبه بالنسبة للذرية الظالمة. وفي الآيتين ١٢٨ و١٢٩ من نفس السورة أيضًا نقرأ دعاء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام بأن يبعث نبيًا من ذريتهما.[2][3]

١. ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ١٢٤)

٢. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٨ و١٢٩).

٣. في هذا الصدد، يلفت الانتباه رأي ويلفرد مادلونغ، الباحث المعاصر الألماني في الدراسات الشيعية، في مقدمة كتابه "خلافة النبي محمد صلى الله عليه وآله" كباحث غير مسلم ومحايد. رغم أن بعض عباراته في هذه المقدمة قد توحي بأنه لا يرى أن الرأي الشيعي حول خلافة الإمام علي عليه السلام مدعوم بالأدلة التاريخية، إلا أننا سنلاحظ لاحقًا أن رؤيته العامة تتوافق إلى حد كبير مع الموقف الشيعي. (للاطلاع على تفسير آخر لرأي مادلونغ ونقده من منظور ديني داخلي، انظر: حسين عبد المحمدي ومرتضي علوي، ١٣٩٤). يستنتج مادلونغ بعد مناقشة مطولة قائلًا: "لقد رفع القرآن مكانة عائلة النبي صلى الله عليه وآله كمقام عائلات الأنبياء السابقين، وجعلها فوق مكانة أي مؤمن آخر، وطهّرهم من كل رجس". ثم يضيف: "بقدر ما يعبر القرآن عن أفكار محمد صلى الله عليه وآله، فمن الواضح أنه لم يكن ينوي أن يكون أبو بكر خليفته الطبيعي، ولم يرض بهذا الأمر... فهو لم يرَ خلافته إلا في ضوء هداية القرآن، الذي تحدث عن خلفاء الأنبياء السابقين... لقد رأى الأنبياء السابقون أن كمال اللطف الإلهي يتجلى في أن يكون خلفاؤهم من أبنائهم أو أقاربهم النسبيين، وقد طلبوا ذلك من الله." (مادلونغ،، ١٣٧٧، ص ٣٢). ثم ينقل مادلونغ استدلال بعض أهل السنة بأن وفاة أبناء النبي الذكور في الصغر كانت لأن خلافة النبي لم تكن بحاجة إلى أن تكون من عائلته، ليرد قائلًا: "في القرآن، أبناء الأنبياء وأقاربهم النسبيون هم ورثة المُلك والحُكم والحكمة والكتاب والإمامة. أما استنباط أهل السنة لمبدأ الخلافة فهو أن الخليفة يخلف النبي في كل شيء ما عدا النبوة. فلماذا لا يكون خليفة النبي في هذا الجانب مثل الأنبياء السابقين أحد أقاربه؟ إذا كانت إرادة الله تقتضي حقًا ألا يكون أي منهم خليفته، فلماذا لم يقدر أن يموت أسباطه وأقاربه الآخرون كما مات أبناؤه؟" (مادلونغ، ١٣٧٧، ص ٣٣). ويكمل مادلونغ قائلًا: "لذلك هناك مجال للشك في صحة القول بأن محمدًا صلى الله عليه وآله امتنع عن تعيين خليفة له لأن إرادة الله كانت تمنع الخلافة الوراثية في عائلته، وأنه أراد للمسلمين أن يختاروا قائدهم عبر الشورى. يوصي القرآن المؤمنين بأن يحلوا بعض الأمور عبر المشورة، لكن ليس مسألة خلافة النبي صلى الله عليه وآله. فهذه المسألة تُحدَّد بالنص القرآني عبر الاختيار الإلهي، والله عادةً ما يختار خلفاءهم من بين أقاربهم، سواء كانوا أنبياء أم لا." (مادلونغ، ١٣٧٧، صص ٣٣-٣٤).

عرض المسألة

تشير دراسة المنهج الحديثي الشيعي في موضوع الوصاية والخلافة بعد الأنبياء إلى أن الأئمةعليهم السلام -عند بيانهم للمعارف الشيعية الأصيلة وتعزيز العقيدة الأساسية للإمامة المستندة إلى النص - قد تحدثوا في مناسبات مختلفة عن خلافة الأنبياء السابقين بأسلوب الوصية والنص (أنظر: واسعي، ١٤٤٢، صص ٦٥ - ٨٩). ومن بين هذه الأحاديث، يحظى الحديث عن خلفاء موسىعليه السلام وعيسىعليه السلام - بوصفهما نبيين عظيمين من أولي العزم عاشا في زمن أقرب إلى النبي الكريم محمدصلى الله عليه وآله - بمكانة خاصة، حيث يشغل حيّزًا كبيرًا من الأحاديث الواردة عن الأئمةعليهم السلام في هذا المجال.

وهنا يطرح السؤال التالي: ما أهمية الخلافة بالتنصيص في الديانتين اليهودية والمسيحية؟ وما موقف العهدين (القديم والجديد) من هذه المسألة؟ هل يؤكد النص المقدس عند اليهود والمسيحيين في صورته الحالية ما تدعيه أحاديث الإمامية من وجود خلافة بالتنصيص عند الأنبياء السابقين؟ وما هي السنّة التاريخية للديانتين من هذه المسألة؟

سؤال آخر يتعلق بنوعية وحجم المضامين المنعكسة في الأحاديث الإمامية حول هذا الموضوع. فما حجم الروايات المسجلة في المصادر الإمامية بشأن خلافة موسىعليه السلام وعيسىعليه السلام؟ هل هناك فرق من حيث حجم الروايات بين ما نُقل عن يوشع خليفة موسىعليه السلام، وما نُقل عن شمعون خليفة عيسىعليه السلام؟ وإذا وُجد هذا الفرق، فما هو تفسيره؟ وما سر الاختلاف في حجم الروايات؟

بناءً على ما ورد في أحاديث الإمامية، ما هي أوجه التشابه بين تاريخ خلافة الإمام عليعليه السلام وتاريخ خلافة يوشع من جهة، وشمعون من جهة أخرى؟ بغض النظر عن حجم الروايات، والتركيز على نوعيتها، هل تاريخ خلافة الإمام عليعليه السلام أكثر شبهًا بخلافة يوشع أم بخلافة شمعون؟ وما السر وراء اهتمام النبيصلى الله عليه وآله وأئمة الشيعةعليهم السلام بهذه الموضوعات التاريخية في اليهودية والمسيحية؟ هذه هي الأسئلة التي نسعى للإجابة عنها في هذا البحث.

يقتضي الترتيب الزمني أن ندرس أولًا موضوع الخلافة بالتنصيص في اليهودية، ومن ثمّ في المسيحية. لذلك نبدأ البحث بدراسة خلافة موسى عليه السلام، مع التركيز على النص المقدس والتراث اليهودي، دون الخوض حاليًا في البيانات المتوفرة في التراث الإسلامي والشيعي حول هذا الموضوع. ثم ننتقل إلى دراسة خلافة عيسى عليه السلام وموقف المذاهب المسيحية الرئيسية منها، مع الالتزام بالاقتصار على النص المقدس والتراث المسيحي.

وأخيرًا، سوف نبحث في البيانات الحديثية الشيعية حول الوصاية والخلافة بالتنصيص في موسوعة "بحار الأنوار"، بالاعتماد على الكلمتين المفتاحيتين: "يوشع بن نون" و"شمعون بن حمون". وبالنهاية سوف نخرج باستنتاج من مجموع البيانات المتاحة.

١. الديانة اليهودية وخلافة موسى عليه السلام[١]

من بين الكتب التسعة والثلاثين الموجودة في "التناخ"،[٢] فإنّ موضوع تعيين

---

١. ننوه هنا إلى أنّ هذا الجزء من البحث عبارة عن اقتباس من مقالة لم تنشر حتى هذا التاريخ للسيد مهراب صادق نيا عنوانها «مسأله‌ى جانشينى حضرت موسى عليه السلام در سنت يهودى» (مسألة خلافة النبي موسى عليه السلام في التراث اليهودي). لذا أتوجّه له بالشكر والتقدير على كرمه في الموافقة على إدراج هذا الجزء ضمن البحث الحالي.

٢. التناخ (תנ"ך): هو المصطلح الذي يطلق على "الكتاب المقدس اليهودي"، ويُعرف أيضًا باسم "الكتاب المقدس العبري" أو "العهد القديم" في المسيحية. كلمة "تناخ" هي اختصار مشتق من الأحرف الأولى للأقسام الثلاثة الرئيسية التي يتكون منها:

التوراة (Torah): تعني "التعليم" أو "الشريعة" تتكون من الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. تعتبر التوراة أهم جزء في التناخ، حيث تحتوي على الشرائع والوصايا الأساسية في اليهودية.

الأنبياء (نڤيئيم): ينقسم إلى قسمين:

- الأنبياء المتقدمون: وتشمل كتبًا تاريخية مثل يشوع، القضاة، صموئيل (سفران)، الملوك (سفران).
- الأنبياء المتأخرون: وتشمل كتب الأنبياء الكبار (إشعياء، إرميا، حزقيال) والأنبياء الصغار (هوشع، يوئيل، عاموس، إلخ.)، والتي تُجمع في سفر واحد يسمى "تري عاسار" (الاثنا عشر).

←

خليفة لموسى عليه السلام مطروح بشكل رئيسي في سفر الخروج، وكذلك أسفار العدد واللاويين، وبدرجة أقل في سفر يشوع. لذلك سوف نعتمد على هذه الكتب الأربعة، مع الأخذ بالاعتبار الفهم الذي يقدمه المعلمون اليهود لها، لدراسة الموضوع. وقبل الدخول في صلب الموضوع، من الضروري التذكير ببعض النقاط التمهيدية.

وُلد موسى عليه السلام ونشأ في زمن كان العبرانيون يعيشون طيلة أربعة قرون تحت نير العبودية والذل في مصر. خلال هذه القرون الأربعة، جعلهم المصريون شعباً مستضعفًا ذليلًا. وفي هذه الظروف التاريخية، كان بنو إسرائيل بأمس الحاجة إلى قائد اجتماعي يُخلّصهم من هذا الوضع المؤلم ويوصلهم إلى الأرض التي وعد الله أسلافهم بها. لهذا، في أول حوار بين الله ونبيه موسى عليه السلام، تم التركيز بشكل أساسي على المفاهيم الاجتماعية (الخروج ٣: ٢-١٠).

مع ذلك، بعد الخروج الإعجازي لبني إسرائيل من مصر ونجاتهم من أيدي ظالميهم، اكتسبت رسالة موسى عليه السلام بالتدريج طابعًا أخلاقيًا. فبعد الخروج، تحول وعد الله إلى عهد ثنائي: فقد أنقذهم من أيدي الظالمين، وأصبح دورهم الآن أن يطيعوا أوامره ويتبعوا تعاليمه (الخروج ١٩: ٣-٦).

بعد هذه الكلمات، أنزل الله أولى الشرائع اليهودية في قالب "الوصايا العشر" لموسى عليه السلام. وبعد تلقّيه هذه الوصايا، تركّزت رسالة موسى عليه السلام بشكل خاص على المفاهيم الأخلاقية مثل طاعة الله، والتوحيد، والابتعاد عن الشرك (التثنية ٦: ١-٣).

وفقًا لسرد الكتاب المقدس (أسفار الخروج، اللاويين، ويشوع)، فإن خليفة

→

- الكتابات (كتوبيم): وتشمل مجموعة متنوعة من الكتب الدينية والأدبية، مثل: المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأنشاد، راعوث، المراثي وغيرها.

أهمية التناخ في اليهودية بأنّه يُعتبر المصدر الأساسي للعقيدة والشريعة اليهودية، تتم قراءة أجزاء منه في الكنيس (المعبد اليهودي) خلال الصلوات والأعياد، ويتم تفسيره في التلمود وغيره من الكتابات الحاخامية. (المترجم)

موسى عليه السلام المكلّف باستكمال هذه الرسالة رجل يُدعى يشوع بن نون. وهو الشخص الذي تم اختياره وتعيينه بإذن من الله في الأيام الأخيرة من حياة موسى عليه السلام لمواصلة رسالته (Coogan, p. 166-167). كان يشوع أحد الرجال الإثني عشر الذين أرسلهم موسى كممثلين عن سبط أفرايم للتجسس على أرض كنعان (العدد ١٣: ١-١٦). ووفقًا لرواية الكتاب المقدس، عزّز يشوع صلته بالله من خلال الاقتداء العميق بموسى عليه السلام، وساعده في أداء رسالته إلى درجة جعلت موسى يقتنع بأنه الخليفة المناسب له (Speyr, p. 224).

يسرد سفر العدد قصة خلافة يشوع على النحو التالي:

"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، وَانْظُرِ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَتَى نَظَرْتَهَا تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ أَنْتَ أَيْضًا كَمَا ضُمَّ هَارُونُ أَخُوكَ. لأَنَّكُمَا فِي بَرِّيَّةِ صِينَ عِنْدَ مُخَاصَمَةِ الْجَمَاعَةِ، عَصَيْتُمَا قَوْلِي أَنْ تُقَدِّسَانِي بِالْمَاءِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ». (ذلِكَ مَاءُ مَرِيبَةِ قَادِشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينَ). فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِيُوَكِّلِ الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ. وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَيَقِفُ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ، فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ." (العدد ٢٧: ١٢-٢٣).

اختار موسى يشوع خليفةً له كما أمره الله، وكان ابن مئة وعشرين سنة حين مات، فتابع بنو إسرائيل رسالته باتباع يشوع: "وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ. فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى". (التثنية ٣٤: ٩).

المهم في هذا النص هو أن اختيار خليفة موسى كان بالكامل بناءً على إرادة الله ومشيئته، إذ قال الرب لموسى: "خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلًا فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ". لا توجد أيّ مشروطة في الأمر، فليس لموسى حق الاختيار، ولا لبني إسرائيل حق التصويت. بل الله هو من عيّن يشوع، وموسى قام بمراسم تنصيبه.

على أي حال، فإنّ المهم وفقًا للتقاليد اليهودية هو أنّ الله نفسه اختار لموسىعليه السلام خليفةً، وكان هذا الاختيار دون تدخل من موسى أو أمته. وبناءً على هذا التقليد، كانت خلافة يشوع متعلقة بقيادة بني إسرائيل اجتماعيًا وتولّي مهمة هدايتهم. وهذه الوظيفة، رغم بعض الاختلافات، تشبه من بعض النواحي مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي.

٢. التراث المسيحي وخلافة السيد المسيحعليه السلام[١]

الرأي السائد في الديانة المسيحية هو أن السيد المسيحعليه السلام اختار خليفة له، لكن لا يوجد إجماع حول هذه المسألة. في العصر المسيحي الأول، كانت كنيسة أورشليم تعدّ الكنيسة الأم، ولكن بالإضافة إلى أورشليم، ظهرت كنائس أخرى في روما وأنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية. تعود جذور وسلطة كل من هذه الكنائس إلى أحد تلاميذ (حواريّ) المسيح. ومن بين هذه الكنائس، تمتعت كنيسة روما بمكانة أعلى لأنها كانت مقرًا لبطرس وبولس، وكذلك لأنها عاصمة الإمبراطورية الرومانية.

وكانت أهم مزاعم كنيسة روما هي أنّ السيد المسيحعليه السلام عيّن بطرس خليفة

١. ننوه هنا إلى أنّ هذا الجزء من البحث عبارة عن اقتباس من مقالة لم تنشر حتى هذا التاريخ للصديق العزيز أحمد رضا مفتاح عنوانها «مسألهی جانشینی پیامبر در دین مسیحیت» (مسألة خلافة النبي في الديانة المسيحية). لذا أتوجّه له بالشكر والتقدير على كرمه في الموافقة على إدراج هذا الجزء ضمن البحث الحالي.

له، وحيث أنّ بطرس كان أسقف روما، فإن أسقف روما يعتبر خليفة المسيح، وكنيسة روما أعلى من سائر الكنائس. أما الكنائس الأخرى، المعروفة بالكنائس الشرقية، فمع قبولها بالمكانة المميزة لبطرس وكنيسة روما، إلا أنها رفضت فكرة الخلافة الخاصة لبطرس وما ترتّب عليها من تفوق لكنيسة روما.

ولما كانت مسألة اختيار الرسل تسبق مسألة خلافة المسيح عليه السلام، لذا، سنتحدث أولًا عن اختيار الرسل، ثم ننتقل إلى مناقشة مسألة خلافة المسيح عليه السلام وادعاء استمرار التقليد الرسولي.

في بداية رسالته، اختار السيد المسيح عليه السلام اثني عشر تلميذًا خاصًا ليكونوا النواة الأولى للأمة المسيحية ويساعدوه في التبشير. وقد كلّفهم بنشر رسالة الإنجيل، ويُشار إليهم في النصوص المسيحية بالرسل. ورد في إنجيل لوقا:

"وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا»" (لوقا ٦: ١٣).

في الواقع، كانوا مبشرين أرسلهم المسيح أولًا إلى قرى الجليل، ثم بعد قيامته إلى العالم أجمع (سيار، ٢٠٠٨، حاشية ص ٣٥٥).

من بين التلاميذ الاثني عشر، تمتّع ثلاثة منهم - بطرس ويعقوب ويوحنا - بمكانة متميزة (انظر مرقس ٥:٣٧، متى ٢٦:٣٧). كما أشار بولس إلى هؤلاء الثلاثة بعبارة "المشاهير والدعائم" (غلاطية ٢:٩).

يعتقد الكاثوليك استنادًا إلى آيات من العهد الجديد أنّ السيد المسيح عليه السلام اختار من بين التلاميذ الاثني عشر شمعون بطرس خليفة له وحاكمًا على الكنيسة بأسرها. ورد في إنجيل يوحنا أنّ المسيح عليه السلام قال لبطرس: "أَنْتَ هُوَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَنْتَ سَتُدْعَى صَفَا أَيْ بُطْرُسُ، التي تعني الصخرة)". وفي إنجيل متى: "أَنْتَ بُطْرُسُ (أي الصخرة) وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ"

(متى ١٨:١٦-١٩).

يبدو من هذه الآية أن السيد المسيح منح بطرس نوعًا من الولاية التكوينية. الكنيسة الكاثوليكية التي ترى نفسها امتدادًا للتقليد الرسولي لبطرس، تستخدم رمز المفتاحين في شعار الفاتيكان، إشارة إلى مفاتيح السماء والأرض التي بشَّر بها المسيحُ بطرسَ (www. Wikipedia, Vatican Symbol).

كما يظهر في إنجيل يوحنا أنّ المسيح عليه السلام منح بطرس مسؤولية رعاية المؤمنين بصورة أكثر صراحة: "فَبَعْدَمَا تَغَدَّوْا، قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي»" (يوحنا ١٥:٢١-١٨).

نلاحظ أن الحوار الأخير المذكور في إنجيل يوحنا، والذي نقلناه سابقًا، يعود إلى ما بعد قيامة السيد المسيح، عندما ظهر للسادة تلاميذه للمرة الثالثة. وبالتالي، يمكن القول أنّه يحمل طابع الوصية إلى حد ما. تدعي الكنيسة الكاثوليكية أن هذه الكلمات منح فيها المسيح لبطرس مكانة التفوق والخلافة.

في المجمع الفاتيكاني الأول (عام ١٨٧٠م)، حيث سعت الكنيسة الكاثوليكية إلى إثبات عقيدة عصمة البابا، عادت أولًا إلى النزاع القديم بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى، وأكدت على تفوق بطرس الرسولي لتؤكد استمرارية المنصب الرسولي في أساقفة روما، وصولًا إلى ادعاء عصمة البابا. جاء في هذا الإعلان، مع الإشارة إلى آيات من إنجيلي يوحنا ومتى المذكورة سابقًا:

"هذا التعليم الكتابي، كما فهمته الكنيسة الكاثوليكية حتى الآن، يعارض

بوضوح أولئك الذين ينكرون شكل الحكم في كنيسته كما وضعه المسيح، وهو شاهد على أن بطرس وحده بين الرسل - سواء بشكل فردي أو جماعي - قد عيّنه المسيح كرئيس. هذا النص الكتابي يعارض أيضًا أولئك الذين يعتقدون أنّ هذا المنصب لم يُمنح مباشرة لبطرس، بل للكنيسة، ومن خلال الكنيسة وصل إليه نحادم" (Denzinger, p. 452).

بالإضافة إلى ما سبق، تمتع بطرس بامتيازات خاصة مقارنة بغيره:

- كان أوّل تلميذ ليسوع (متى ١٨:٤).
- كان أول الرجال الذين التقوا بالمسيح بعد القيامة قبل الآخرين (لوقا ٣٤:٢٤).
- أشارت آيات من الكتاب المقدس إلى دوره القيادي أو كونه المتحدث الرسمي (أعمال الرسل ١٥:١؛ ١٤:٢).
- عن تأثير كلمته، ورد أنه بعد وعظه للحشد، آمن ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص (أعمال الرسل ٤١:٢).

تولى بطرس رئاسة كنيسة أورشليم لمدة عشرين عامًا تقريبًا بعد المسيح. ثم ذهب إلى روما لنشر رسالة المسيح خلال فترة الاضطهاد، واستشهد فيها عام ٦٧م على يد الإمبراطور نيرون. يعود ازدهار وأهمية كنيسة "القديس بطرس" على تلّة الفاتيكان في روما إلى ضريح بطرس، الذي كان أول أسقف لروما (باغباني ورسول زاده، ١٣٩٣، ص ٤٤).

٣. خلافة يوشع وشمعون (بطرس) في أحاديث الإمامية

كما أشرنا سابقًا، فإنّ الخلافة بالتنصيص تشكل عقيدة محورية في المذهب الشيعي. وقد أظهرت دراسة التراث اليهودي والمسيحي أن هذه العقيدة لها جذور تاريخية على الأقل بين الأرثوذكس في هاتين الديانتين. وكشفت دراسة التراث الحديثي الشيعي أن النبي محمدﷺ وأئمة الشيعةعليهم السلام قد استفادوا بشكل جيد من هذه العقيدة التاريخية لنشر مبدأ الإمامة المستند إلى النص، حيث

استندوا إليها مرارًا واستشهدوا بها. وتكشف دراسة انعكاسات خلافة يوشع وشمعون والموضوعات المتعلقة بها في موسوعة "بحار الأنوار" عن زوايا جديدة في هذا الموضوع. من خلال استعراض كتاب "بحار الأنوار" - الذي يمكن اعتباره موسوعة حديثية شيعية - نجد في العديد من المواضع إشارات إلى وصاية يوشع.[1] وفي جولة سريعة على هذه المواضع نلاحظ أن هذه الإشارات وردت في سياقات مختلفة، منها:

١. تعداد أوصياء جميع الأنبياء؛
٢. مقارنة وصاية الإمام علي عليه السلام بيوشع؛
٣. الاستشهاد بخلافة يوشع؛
٤. المقارنة بين حوادث ما بعد وفاة موسى عليه السلام وما بعد رحيل النبي محمد صلى الله عليه وآله؛
٥. الحديث عن أعلمية يوشع بين بني إسرائيل؛
٦. وفي سياقات أخرى مشابهة.

نستعرض فيما يلي هذه المواضع بتفصيل أكبر:

٣-١. وصاية يوشع وخلافته

وردت وصاية يوشع في أحاديث الإمامية أحيانًا ضمن تعداد أوصياء الأنبياء الإلهيين. ينقل المجلسي في "بحار الأنوار" عن "أمالي الصدوق" حديثًا نبويًا ذكر فيه النبي صلى الله عليه وآله سيادته على سائر الأنبياء وسيادة أوصيائه على سائر الأوصياء، ثم عدّد أوصياء الأنبياء من آدم عليه السلام حتى زمانه، وذكر منهم يوشع كوصي لموسى عليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٧، صص ١٤٨-١٤٩؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٣، ص ٥٧).[2]

١. طبقًا لبيانات البرنامج الحاسوبي المعجم الموضوعي لـ بحار الانوار من نتاجات مؤسسة النور للأبحاث الحاسوبية، يحتوي هذا الكتاب على ٥٠ تكشيف موضوعي يضم ١٢٢ موضوعًا حول يوشع، جزء كبير منها يعنى بموضوع الوصاية.
٢. المجلسي عنوان الباب هو «باب آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر».

وفي رواية من "بصائر الدرجات" وردت قائمة بأوصياء الأنبياء السابقين على لسان مخلوق من الجنّ، ذكر فيها يوشع وشمعون كخليفتي موسى وعيسى عليهما السلام على التوالي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٦٠، صص ٩٩-١٠١، ومواضع أخرى متعددة).

كما ينقل المجلسي عن "كفاية الأثر" حديثًا نبويًا يجيب فيه النبي صلى الله عليه وآله عن سؤال لحذيفة بن اليمان عن خليفته، مستشهدًا بتعيين موسى عليه السلام يوشعَ خليفةً، ثم عرّف عليًّا عليه السلام خليفةً له (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٦، ص ٣٣١؛ لمقارنة مكانة الأئمة عليهم السلام بمكانة يوشع انظر: المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٨).

ومن المضامين الأخرى التي انعكست في الأحاديث الإمامية في هذا الصدد:

- تشبيه النبي صلى الله عليه وآله مكانة الإمام علي عليه السلام عنده بمكانة يوشع بالنسبة لموسى عليه السلام ومكانة شمعون بالنسبة لعيسى عليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٠٣).

- تشبيه الإمام علي عليه السلام بقرين سليمان وموسى وذي القرنين في كونه محدثًا دون أن يكون نبيًا أو رسولًا (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٦٩).

- وصية موسى ليوشع ووصية يوشع لأبناء هارون (وليس أبناء موسى)، مع تعليل ذلك بالاختيار والمشيئة الإلهية (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٠، ص ٢١٧).

- تشبيه وصاية علي عليه السلام وضمانه تنفيذ الوصية بوصاية يوشع وشمعون وضمانهما تنفيذ وصية موسى وعيسى (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٤٨٢).

٣-٢. وحدهم أتباع يوشع الناجون

ينقل المجلسي رواية عن احتجاج الطبرسي عن الإمام علي عليه السلام يقول فيها أنّ اليهود انقسموا إلى ٧٣ فرقة، وأنّ الفرقة التي اتبعت يوشع - وصي موسى عليه السلام - هي وحدها الناجية، ومصير البقية في النار. كما ذكر الإمام عليه السلام أنّ المسيحيين انقسموا إلى ٧٢ فرقة، وأنّ أتباع شمعون هم أهل النجاة والبقية في جهنم.

وبالمثل، فإن الأمة الإسلامية سوف تنقسم إلى ٧١ فرقة، وأتباع وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله هم وحدهم الناجون والبقية في النار. وفقًا لهذه الرواية، أشار الإمام عليه السلام

بيده إلى صدره الشريف عند ذكر الجملة الأخيرة، محدّدًا بذلك مصداق الوصي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٨، صص ٤-٥؛ قارن: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٦، ص ٢١٥ حيث ورد أن الأوصياء هم سبب نجاة الأمم والأنبياء وسيلة نجاة الأوصياء).

٣-٣. معايير اختيار يوشع للخلافة

في رواية أخرى من "كشف اليقين" للعلامة الحلي، ضمن حوار بين أحد الملائكة والنبي الأكرمﷺ، وُصف يوشع بأنه أعلم بني إسرائيل وأتقاهم وأطوعهم لله، ويُفهم ضمنًا أنّ هذه الصفات الثلاث هي أسباب اختياره للوصاية - وصاية أثارت غضب بني إسرائيل وكانت لها عواقب وخيمة على يوشع-. وتتطرق الرواية إلى احتمال أن تحذو أمّة النبي محمدﷺ حذو بني إسرائيل في الموقف السلبي من وصاية الإمام عليعليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٢٤؛ وللإشارة إلى كون يوشع الأعلم انظر: المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٤، ص ٩٠؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٨، ص ٢٢٤).

في رواية أخرى عن النبيﷺ ينقلها المجلسي عن "أمالي الصدوق"، يُصرّح بأنّ سبب اختيار يوشع للوصاية لأنّه الأعلم بين الآخرين، وفي أمّة النبيﷺ كانت هذه الصفة من نصيب عليعليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، صص ١٨ و١؛ انظر أيضًا رواية مشابهة من "علل الشرائع" للصدوق حيث يُشار بالإضافة إلى الأعلمية إلى "الخيرية" (الأفضلية) ليوشع وعليعليهما السلام، المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٣١).

٣-٤. فِتن عصر خلافة يوشع

في تفسير فرات الكوفي وردت رواية عن الإمام الحسنعليه السلام منقولة عن كعب الأحبار مفادها أنّ بني إسرائيل انقسموا تجاه مسألة خلافة يوشع إلى فريقين: فريق منكر لها، وفريق مؤيّد. وبناءً على هذا النقل، فإن الآية الكريمة: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف، ١٤) تشير إلى هذا الخلاف. ويذكر النص أيضًا أنه لم يكن نبي إلا وكان له وصي، وحسدته أمته وأنكرت فضائله (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٤، ص ٩١).

وفي رواية أخرى في كتاب "كمال الدين" للصدوق، يشير الإمام الصادق عليه السلام ضمن حديثه عن كيفية وفاة موسى عليه السلام إلى وصاية يوشع وخلافته، ويضيف أن يوشع بعد موسى عليه السلام واجه ثلاثة طغاة: اثنان من المنافقين تحالفا مع "صفراء" (وفي بعض النسخ: صفورا) ابنة شعيب وزوجة موسى، وثاروا عليه بمئة ألف رجل، لكن يوشع تمكن من هزيمتهم وأسر صفراء. إلا أنه عفا عنها وترك حسابها إلى يوم القيامة بحضور موسى عليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، صص ٣٦٥-٣٦٦).

ويذكر المجلسي تتمة هذه الرواية في موضع آخر من "بحار الأنوار"، حيث يوضح أنّ الأئمة الـ١١ الذين جاؤوا بعد يوشع حتى عهد داود عليه السلام كانوا مستترين، وكان أتباعهم يترددون عليهم لأخذ المعارف. وعندما جاء دور آخرهم، بشّر بظهور داوود، الذي طهّر الأرض من جالوت... (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٤٤٥).

في هذه الرواية ثمّة تشابه بين فتنة المنافقين وزوجة موسى ضد يوشع وقصة حرب الناكثين (أصحاب الجمل)، خاصة مع الإشارة في رواية أخرى إلى مركب صفراء وكان زرافة (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٩)، مما يقارن بجمل عائشة. كما أن هناك تشابهًا بين إمامة الأئمة الـ١١ بعد يوشع وإمامة الأئمة الـ١١ عند الشيعة بعد الإمام علي عليه السلام، حيث اقتصرت على المرجعية الدينية بشكل سري ومحدود.

وفي رواية أخرى من كتاب "كمال الدين" للصدوق، قارن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بين خروج صفراء ضد يوشع وخروج "ابنة أبي بكر" (أي عائشة) ضد علي عليه السلام، مشيرًا إلى أوجه التشابه بين الفتنتين في أمور مثل: دور زوجتي النبيين، انتصار الوصيين (يوشع وعلي) عليهما، وحسن تعاملهما معهما (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٥١٢).

٣-٥. مدة حياة يوشع بعد موسى عليه السلام وتوقيت قتله

يلاحظ في أحاديث الإمامية تشابه المدة التي عاشها يوشع بعد موسى عليه السلام - وهي ثلاثون سنة - مع المدة التي عاشها الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٧؛ وكذلك: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٥١٢). وفي خبر آخر، تنبأ الإمام علي عليه السلام بأن ضربته ستكون في ليلة وفاة يوشع بن نون، وأن شهادته سوف تتزامن مع ليلة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٢، ص ٢٤٠؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٣، ص ٣٦٢؛ قارن: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٢، ص ٢٠٢ وغيرها من المواضع).

وبحسب رواية أخرى، ثمة تشابهًا آخر بين ليلة شهادة الإمام علي عليه السلام وليلة مقتل يوشع، وهو أنه في تلك الليلة لم يُرفع حجر من الأرض إلا وتحته دم رطب أو طري (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٨ وغيرها من المواضع).

ومن التعاليم الأخرى التي وردت في أحاديث الإمامية حول مكانة يوشع كوصي:

- ردّ الشمس لثلاثة أوصياء منهم يوشع والإمام علي عليه السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤١، ص ١٧٥).

- خلافة هارون لموسى عليه السلام في حياته، وخلافة يوشع بعد وفاته (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٥، ص ١٨٦).

- تفسير الآية ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (القصص، ٤٤) على أنّها إشارة إلى إبلاغ خلافة يوشع (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٢٩٥).

- ذكر يوشع ضمن الذين سيرجعون في الرجعة (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٢، ص ٣٤٦؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٥، ص ٨١؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٣، ص ٦٢).

٤. وصاية شمعون

بالإضافة إلى الأحاديث العامة التي تناولت وصاية أنبياء سابقين - كما ذكرنا في

القسم السابق - توجد روايات متعددة في مصادر الإمامية تتحدث بشكل خاص عن خلافة شمعون (انظر مثلًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج١٤، ص ١٩٠، نقلًا عن "كمال الدين" للصدوق).

ففي رواية من "كمال الدين" للصدوق، ورد عن النبي الأكرمﷺ أنّ عيسىعليه السلام أودع النور والحكمة وعلم الكتاب عند شمعون بوحي إلهي (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٤، ص ٢٥٠).

وفي حديث آخر من "كشف اليقين" للعلامة الحلي، ذكر أنّ أوصياء الأنبياء كانوا من أقاربهم الأبويين، باستثناء عيسىعليه السلام لأنه لم يكن له قريب أبوي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٢٨٦). وفي رواية أخرى، وُصف شمعون بأنه ابن عم مريمعليها السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٩، ص ١٦٥).

وفي حديث من "عيون أخبار الرضاعليه السلام"، وُصف الإمام عليعليه السلام بأنه "يوشع وشمعون وذو قرنين هذه الأمة" (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١١٢؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ٩٣، حيث وُصف أيضًا بأنه "هارون وآصف وطالوت هذه الأمة").

وفي رواية من "مصباح المتهجد" للشيخ الطوسي، ذكر الإمام عليعليه السلام أنّ يوم الغدير هو يوم "شيث وإدريس ويوشع وشمعون" (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٧، ص ١٦٤). ومن التفسيرات المحتملة لهذا القول أن إعلان وصاية هؤلاء الأربعة قد وقع أيضًا في يوم ١٨ ذي الحجة.

٤-١. فضائل شمعون

ينقل المجلسي من أحد أقدم النصوص الحديثية الإمامية، وهو كتاب سُليم بن قيس الهلالي، عن راهب مسيحي التقى بأمير المؤمنينعليه السلام أثناء عودته من صفين، أنّه قال أنّ شمعون بن يوحنا كان أفضل الحواريين عند عيسىعليه السلام وأحبهم إليه وأخصهم لديه. فقد أوصى إليه عيسىعليه السلام وسلّمه كتبه وعلمه وحكمته. وقد ظل آل شمعون متمسكين بمذهبه، لم يكفروا قط ولم يغيروا دين الله.

وأضاف الراهب - الذي ادعى أنه من نسل شمعون - أنّ هذا الكتاب (الذي يحمله) كان بإملاء عيسى عليه السلام وخطّ شمعون بن يوحنا، وفيه كل ما يفعله الناس في عهد كل ملك. وبحسب الرواية، أمر الإمام علي عليه السلام الراهب بإحضار الكتاب، كما أمر الإمام الحسن عليه السلام بإحضار الكتاب الذي أُعطي له. وبعد ترجمة نص كتاب الراهب إلى العربية ومقارنته بالنص الآخر، تبيّن أن النصين متطابقان تمامًا، وكأنهما إملاء شخص واحد بخطين مختلفين (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٥، صص ٢٣٦-٢٣٩).

كما يلاحظ هنا أن كتاب شمعون يشبه "مصحف فاطمة عليها السلام" في التراث الإمامي (انظر مثلًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، صص ٥٤٥-٥٤٦، الحديثان ٦٢ و٦٣).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٤-٢. الفتن بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

في رواية من كتاب "معاني الأخبار" للصدوق، عندما نزلت الآية الكريمة ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة، ٤٠)، أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى العهود التي قطعها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى لأوصيائهم (شيث وسام وإسماعيل ويوشع وشمعون)، وذكّر بغدر الأمم السابقة بهذه العهود، قائلاً: "سأرحل عنكم قريبًا، وقد عاهدت أمتي على علي عليه السلام، ولكن هذه الأمة ستستمر على سنن الأمم السابقة بمخالفة الوصي والعصيان ضده". ثم قرأ الآية: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح، ١٠) محذرًا من ذلك (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٢٩).

وفي باب "غيبة الأوصياء بعد موسى عليه السلام"،[١] أورد الصدوق حديثًا مطولًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فيه محنة أتباع المسيح بعد رفعه، حيث اختبأ شمعون

١. عنوان الباب هو: «باب ذكر مضي موسى عليه السلام ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه السلام».

و"الشيعة" (أتباعه) في جزيرة، ففجّر الله فيها عيونًا عذبة وأنبت لهم من كل الثمار، ووهبهم دوابَّ للركوب وعسلًا وفيرًا (الصدوق، ج١، ١٣٩٥، صص ١٥٨-١٥٩).

ومن الموضوعات الأخرى التي وردت في أحاديث الإمامية حول وصاية شمعون:

- تشبيه شمعون بالإمام علي عليه السلام ومدحه له (المجلسي، ١٤٠٣، ج٦، ص ٢٣٨؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٩، ص ١٣٥).
- تشبيه الإمام علي عليه السلام بشمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٠٣).
- تنزيل النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام منزلة شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٧، ص ٢٥٤).
- وصاية كالب بن يوفنا لعيسى عليه السلام في حياته الدنيوية، ووصاية شمعون بعد رفعه (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٥، ص ١٨٦).
- النص على نبوة النبي صلى الله عليه وآله ووصاية علي عليه السلام في كتاب شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ٤٨).
- انتساب مليكة أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من جهة الأم إلى شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥١، ص ٣٨٩).

استنتاج

من خلال دراسة نصوص الكتاب المقدس حول خلافة موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، ومقارنتهما بما ورد في أحاديث الإمامية، يتضح وجود توافق عام بين هذه المصادر؛ حيث يتفق الجميع على مبدأ تعيين الخليفة من قبل موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، وإن اختلفت الفرق اليهودية والمسيحية - أو حتى الرؤية الشيعية للإمامة - في تفاصيل هذه الخلافة وأبعادها.

ومن الملاحظ أنّ عدد الروايات التي تتحدث عن وصاية يوشع وشمعون لموسى وعيسى عليهما السلام كبير جدًا، مما يورث العلم - أو على الأقل الاطمئنان - بصدور

بعضها عن المعصوم عليه السلام، وبالتالي يصبح ادعاء التواتر الإجمالي لهذه الروايات في التراث الشيعي مقبولًا تمامًا.

كما أن حجم المعلومات حول وصاية يوشع في التراث الحديثي الشيعي يفوق بوضوح تلك المتعلقة بشمعون، ويمكن تفسير ذلك بوجود اليهود بأعداد أكبر من المسيحيين في الحجاز، خاصة في المدينة المنورة وما حولها، مما أدى إلى تفاعل أكبر بينهم وبين المسلمين مقارنة بالمسيحيين.

كذلك كشفت هذه الدراسة أن أوجه الشبه بين تاريخ خلافة الإمام علي عليه السلام ويوشع أكثر من تلك التي بينه وبين خلافة شمعون.

ويبقى السؤال عن سبب كثرة المقارنات في التراث الحديثي الشيعي بين مصير خليفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وأوصياء النبيين السابقين، خاصة يوشع. ويمكن دراسة مدى تطابق هذه المقارنات مع التاريخ والتراث اليهودي والمسيحي في بحث منفصل.

لكن من منظور اجتماعي خارجي، يمكن القول أنّ الفائدة الأساسية لهذه المقارنات تكمن في تعزية الأقلية الشيعية وتثبيتها أمام الظلم الذي تعرضت له على مر التاريخ. فقد واجه الشيعة وأئمتهم الإقصاء والاضطهاد منذ العهد الأموي، وبعد فترة وجيزة من انتهائه، استأنف العباسيون نفس السياسة القمعية. وفي مثل هذه الأجواء، تزداد احتمالات تزعزع إيمان عامة الشيعة. لذا، فإن ذكر النماذج المشابهة من تاريخ أوصياء الأنبياء السابقين يمكن أن يخفف من حدّة الشك ويمنح المؤمنين بصيص أمل بمستقبل أفضل.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

** الكتاب المقدس

*** العهد الجديد، (١٣٨٧)، ترجمة: پيروز سيار، طهران، نشر ني.

١. باغباني، جواد؛ رسول زاده، عباس، (١٣٩٣)، شناخت كليساى كاتوليک، طهران: سمت ومؤسسة الإمام الخميني.

٢. الصدوق، محمد بن علي بن حسين بن بابويه، (١٣٩٥)، كمال الدين وتمام النعمة، ط. ٢، طهران: اسلاميه.

٣. عبد المحمدي، حسين؛ علوي، مرتضى. خريف وشتاء (١٣٩٤). نقدى بر ديدگاه مادلونگ در مورد خلافت امام علي عليه السلام در كتاب جانشينى حضرت محمد صلى الله عليه وآله، فصلية پژوهشنامه كلام، صص ١٠٧-١٢٨

٤. مادلونغ، ويلفرد، (١٣٧٧)، جانشينى حضرت محمد صلى الله عليه وآله، ترجمة: نمائي، احمد؛ مهدوي، محمد جواد؛ قاسمي، جواد؛ ضابط، حيدر رضا، مشهد: مؤسسة أبحاث العتبة الرضوية المقدسة.

٥. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٠٣)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، (ج ٦، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٠)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. واسعي، السيد عليرضا، (١٤٤٢)، «غدير خم بمعيار حضاري "مقاربة معاصرة لتعيين الإمام»، التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنه ١، العدد ٢، ١٤٤٢، صص٦٥ - ٨٩.

7. Cohen, Shaye J. D. The beginnings of Jewishness: boundaries, varieties, uncertainties. Berkeley: University of California Press, 1999.
8. Coogan, Michael D., A Brief Introduction to the Old Testament, Oxford University Press, 2009
9. Denzinger,Heinrich, The Sources of Catholic Dogma, Loreto pub. 2007.
10. Speyr, Adrienne von, The Mission of the Prophets, lgnatius press, 1996.
11. www. Wikipedia, Vatican Symbol